

## أضواء البيان

@ 511 الزمخشري : الضد العون ، وحد توحيد قوله عليه السلام ، ( هم يد على من سواهم ) لاتفاق كلمتهم ، وأنهم كشيء واحد لفرط تضامنهم وتوافقهم . قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَزَّآءَ أَرْسَالِنَا الشَّيَاطِينِ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّزَّوْهُمُ أَزَّآءَ } . قوله : { تَرَ أَزَّآءَ } : أي سلطانهم عليهم وقيضناهم لهم . وهذا هو الصواب . خلافاً لمن زعم أن معنى { تَرَ أَزَّآءَ } : أي خيلنا بينهم وبينهم ، ولم نعصمهم من شرهم . يقال : أرسلت البعير أي خيلته . .

وقوله : { تَوَّزَّوْهُمُ أَزَّآءَ } : الأز والهز والاستفزاز بمعنى ، ومعناها التهيج وشدة الإزعاج . فقوله { تَوَّزَّوْهُمُ أَزَّآءَ } أي تهيجهم وتزعجهم إلى الكفر والمعاصي . . وأقوال أهل العلم في الآية راجعة إلى ما ذكرنا : كقول ابن عباس { تَوَّزَّوْهُمُ أَزَّآءَ } : أي تغريهم إغراءً ) . وكقول مجاهد { تَوَّزَّوْهُمُ أَزَّآءَ } : أي تشليهم إشلاءً . وكقول قتادة { تَوَّزَّوْهُمُ أَزَّآءَ } أي تزعجهم إزعاجاً . .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه سلب الشياطين على الكافرين ، وقيضهم لهم يضلونهم عن الحق بينه في مواضع أخر من كتابه . كقوله تعالى : { وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَّانَاءَ فَزَيَّزُوا لَهُمْ أَسَاوِيَاتِهِمْ مَّا بَدَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ } ، وقوله تعالى : { وَمَنْ يَعْمُرْ عَنَّ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَهُمُ لَیَصَّدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ } ، وقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَأْمُرُ الشَّعْرَ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْبَرُوا تَمُّ مِّنَ الْإِنْسِ } ، وقوله : { وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ } إنَّ مَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا } . قوله : { فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ } أي لا تستعجل وقوع العذاب بهم فإنَّ حد له أجلاً معيناً معدوداً . فإذا انتهى ذلك الأجل جاءهم العذاب . فقوله : { إِنَّ مَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا } أي نعد الأعوام والشهور والأيام التي دون وقت هلاكهم ، فإذا جاء الوقت المحدد لذلك أهلكتناهم . والعرب تقول : عجلت عليه بكذا إذا استعجلته منه . .

وفما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن هلاك الكفار حدد له أجل معدود ذكره في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله تعالى : { وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يُبْرَوْنَ مَا

